ISSN: 2581-3269

ISLAMIC INSIGHT

JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES

Vol. 7 No. 2 2024

DARUL HUDA
ISLAMIC UNIVERSITY

EDITORIAL TEAM

Editor-in-chief

Prof. Dr. Bahauddeen Muhammed Nadwi
Vice Chancellor, Darul Huda Islamic University, *vc@dhiu.info*

Associate Editor

Dr. Suhail Hidaya al-Hudawi
Dean, Kulliyyah of Qur'an and Sunnah, DHIU, *suhailhidaya@dhiu.in*

International Advisory Board

Dr. Abdul Kabir Hussain Solihu,
Professor, Department of Religions, History and Heritage Studies, Kwara State University
abdulkabir.solihu@kwasu.edu.ng

Dr. Abdul Sami' Mohammed Al Anees
Professor of Hadith and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah
dranis@sharjah.ac.ae

Dr. Anis Malik Thoha,
Rector, UNISSULA University, Jalan Raya Kaligawe, Km 4 Semarang, 50112 Jawa Tengah, Indonesia
anismalik.t@unissula.ac.id

Dr. Bilal Kuşpınar,
Professor, Department of Philosophy, Necmettin Erbakan University, SBBF, Konya, Turkey
bkuspinar@konya.edu.tr

Dr. Ebrahim Moosa
Professor of Islamic Studies, Keough School of Global Affairs, University of Notre Dame, 1010 Jenkins Nanovic Halls, Notre Dame, Indiana 46556-5677, USA
emoosa1@nd.edu

Dr. Francis Robinson
Professor, Dept. of History, Royal Holloway, University of London, Egham TW20 0EX, England
F.Robinson@rhul.ac.uk

Dr. Ibrahim Zein
Professor, College of Islamic Studies, Hamad Bin Khalifah University, Qatar Foundation, Qatar
izain@hbku.edu.qa

Dr. Israr Ahmed Khan
Professor, faculty of Islamic studies Social Sciences University of Ankara, Turkey
israr.khan@asbu.edu.tr

Dr. Mohamed El-Tahir El-Mesawi,
Professor, Dept. Of Fiqh and Usul al-Fiqh, International Islamic University Malaysia, Kuala Lumpur, Malaysia
mmesawi@iium.edu.my

Dr. Osman Bakar,
Rector, International Islamic University Malaysia
Kuala Lampur
osmanbakar@iium.edu.my

Dr. Stephen F. Dale
Professor, Dept. of History, Ohio State University, 106 Dulles Hall, 230 Annie & John Glenn Avenue, Columbus OH, 43210-1367, USA
dale.1@osu.edu

Dr. Wael B. Hallaq
Professor in the Humanities, Columbia University, 401 Knox Hall, MC9628 606 West 122nd St, New York, NY 10027, USA
wh2223@columbia.edu

Scope and focus of *Islamic Insight*

Islamic Insight Journal of Islamic Studies (*IIJIS*) is an academic journal published twice a year by the Kulliyya of Qurʾān and Sunnah, Darul Huda Islamic University, Kerala, India. It is a multi-disciplinary journal devoted for publishing original scholarship of exceptional quality on all aspects of Islam and the Muslim world. It covers, for example but not limited to, textual and field work studies on various aspects of the Noble *Qurʾān*, *Hadith*, Islamic Jurisprudence, Islamic Theology, Islamic Mysticism, Philosophy, Comparative Religion, Islamic Social Sciences, History and Culture of Muslims. The papers will be sent for a double blind peer review and will be published accordingly.

MAILING ADDRESS

Editor, Islamic Insight Journal of Islamic Studies,
Kulliyyah of Qur'an and Sunnah,
Darul Huda Islamic University, Chemmad, Kerala, India, 676306
Email: islamicinsight@dhiu.in
Website: www.islamicinsight.in

Annual subscription fee Rs. 600/-

Islamic Insight Vol. 7, No. 2 (2024) (89 – 109)
ISSN: 2581-3269

مقدمات منهجية في المحاججة لإعجاز القرآن: عبد القاهر الجرجاني نموذجا

محمد عاشق الهدوي [1]

ملخص البحث

يقوم القول بإعجاز القرآن على مقدمات منهجية، وهذه المقدمات أو الأصول تقرّر مفهوم الإعجاز ووجوهه عند القائلين بها، واستنباط هذه المقدمات النظرية من كلام العلماء يساعد لفهم الأرضية التي يقومون عليها عندما يقولون بإعجاز القرآن، ويعد الإمام عبد القاهر الجرجاني من أحد أهم المعتنين بقضية الإعجاز، وكتاباه "دلائل الإعجاز" و"الرسالة الشافية" يجمعان عبارات أو مقولات مهمة عن أصول الإعجاز ومناطه، وهي المقدمات التي يقوم عليها الجرجاني في إثبات إعجاز القرآن، وهذا البحث يحاول لوصف ونقد تلك المقدمات النظرية التي يقوم عليها الجرجاني في القول بالإعجاز ونظرية النظم، وهذا سيساعد في المحاججة عن إعجاز القرآن وتطوير البحث الكلامي عنه.

الكلمات المفتاحية:

محاججة، إعجاز القرآن، نظرية النظم، الجرجاني، علم البلاغة.

[1] باحث مهتم بعلوم القرآن واللسانيات، أستاذ بكلية سبيل الهداية الإسلامية.
ashiqmongam786@gmail.com

مقدمات منهجية في المحاججة لإعجاز القرآن: عبد القاهر الجرجاني نموذجا

هناك مقدمات منهجية يقف عليها العلماء عندما يقولون بإعجاز القرآن الكريم، وتبقى هذه المقدمات كامنة في ثنايا كلامهم، حيث نحتاج لاستنطاق نصوصهم لنتبين ونكشف تلك المقدمات ونسبرها سبرا علميا، وأيضا لنأكد أحقية القرآن في تحديه الشاملوعجز المخلوقات الطبيعية بصناعة نص يضاهي كلام الإله، والمحاججة للإعجاز مبثوثةفي كتب علم الكلام والبلاغة والتفسير، والباحث يحاول هنا لقراءة مقولات الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتبابيه "الرسالة الشافية" و"دلائل الإعجاز"، والتي كتبها كمقدمات نظرية في إثبات إعجاز القرآن.

ومما يبرز أهمية هذا النوع من القراءةعلو كعب الجرجاني في الموضوع وأن المناقشات حول الإعجاز عادة تهمل مثل هذه النصوص مع غزارة فوائدها في فهم سياق القول بالإعجاز القرآني، مع أني أعتقد أن في مثل هذه النصوص إجابة وومضات لمن يستشكل إمكانية صناعة الذكاء الاصطناعي نصا يضاهي نظم القرآن وسأشير إليها ضمنا في محلها.

تعد "الرسالة الشافية" من أوائل الكتب التي ألفت في مجال الإعجاز والرد على مذهب الصرفة، وقد بين فيها مفهوم الإعجاز وأصوله والقصص التاريخية التي تبين عجز العرب، وحاول فيها بلورة مقدمات منهجية في إثبات إعجاز القرآن ودحض أقوال منكريه، حينما ركز في الدلائل لبيان كيفية الإعجاز بواسطة فكرة النظم واعتبارها الأساس الوحيد العلمي في إثباته.

يقول في مقدمة الرسالة: "هذه جمل من القول في بيان عجز العرب حين تحدوا إلى معارضة القرآن وإذعانهم وعلمهم أنّ الذي سمعوه فائت للقوى البشرية ومتجاوز مما يتسع له ذرع المخلوقين وفيما يتصل بذلك مما له اختصاص بعلم أحوال الشعراء والبلغاء ومراتبهم وبعلم الأدب جملة، قد تحريت فيها الإيضاح والتبيين وحذوت الكلام حذوا هو بعرف علماء العربية أشبه وفي طريقهم أذهب وإلى الأفهام جملة أقرب".

وقد بين في الرسالة معنى كلمة الإعجاز ودلائل حالية وقولية على إثباته، وأجاب فيها لتساؤلات ربما ترد على الإعجاز مثل مشكلة إمكانية معارضة الفصحاء القدماء قبل النبي، ومن هنا تكلم أيضا حول مشكلة أسبقية أديب واحد في كل زمن عادة وحول إمكانية نبوغ أديب في غرض والخمول في آخر ومشكلة إمكانية انتهاء ما يقال في المعارضة، وحتى دحض القائلين بالصرفة، وفي هذا البحث نحاول أن نفهم تلك المقدمات المنهجية وكيفية ترتب الإعجاز عليها من غير بحث تفصيلي ومقارنة مع آراء غيره من العلماء والبلاغيين.

الفصل الأول: أصول الجرجاني في إثبات الإعجاز

يقول الجرجاني في مقدمة الرسالة الشافية:

"معلوم أنّ سبيل الكلام سبيل ما يدخله التفاضل، وأنّ للتفاضل فيه غايات ينأى بعضها عن بعض، ومنازل يعلو بعضها بعضا، وأنّ علم ذلك علم يخص أهله وأنّ الأصل والقدوة فيه العرب ومن عداهم تبع له وقاصر فيه عنهم، وأنه لا يجوز أن يدّعى للمتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمان النبي الذي نزل فيه الوحي وكان فيه التحدي أنهم زادوا على أولئك الأولين أو كملوا في علم البلاغة أو تعاطيها لما لم يكملوا له".

ويمكننا أن نفصل مقالة الجرجاني كالتالي:

1. إن الكلام يتفاضل ، ولذلك التفاضل غايات ومنازل ينأى بعضها عن بعض.
2. وعلم ذلك مختص بمن علمه ودرسه
3. القرآن وصل إلى غاية ذلك الفضل وتحدى الناس بها
4. الأصل في معرفة تلك الغاية وقبول التحدي هم العرب
5. إذا عجز العرب فغيرهم أولى.
6. فقد عجز العرب، فالقرآن معجز.

الأصل الأول: والكلام يتفاضل كما هو معلوم لكل عاقل، وقد فصل هذا الموضوع في كتابه "الدلائل"، ومن الأمثلة التي مثل بها الإمام الجرجاني في الدلائل آية "واشتعل الرأس شيبا" في سورة مريم، وأكد على أن ليست الاستعارة فقط أضفت الرونق لهذا التركيب القرآني بل من إسناد الرأس إلى الاشتعال بدلا من قول "اشتعل شيب الرأس" كما في قولنا "حسن وجها" مما تجد فيه الفعل منقولا عن الشيء إلى ما ذلك الشيء من سببه، وأنه يفيد مع لمعان الشيب في الرأس الشمول والانتشار في جميع الرأس كما في قولنا "اشتعل البيت نارا" بدل قولنا "اشتعل نار البيت"، ومما زاد الرونق للآية تعريف الرأس بدل الإضافة بدلا من قول "اشتعل رأسي شيبا".

فقولنا "اشتعل رأسي شيبا" أو "اشتعل شيب الرأس" ليس مساويا لآية "واشتعل الرأس شيبا"، وهذا ما يريد الجرجاني بالتفاضل بين أنواع الكلام.

وكذلك يعتبر الجرجاني هذا التفاضل معيارا في جميع القرآن، وليس في الاستعارات والمجازات فقط، بل في جميع القرآن، ويفهم معيار هذا التفاضل بنظرية النظم.

والأصل الثاني مما لا يحتاج في تفصيلها لأنها معلومة ضروريا، وأن معرفة ذلك الحد ميسر لمن يعلم اللغة ويمارسها.

والأصل الثالث تدل عليها عبارته في الدلائل "حتى ينتهي إلى حيث تنقطع الأطماع، وتحسر الظنون وتسقط القوى وتستوي الأقدام في العجز" ، وبينة النظم المتعالي عن قدرة البشر هو آيات القرآن، كما قال الجرجاني: "إنما المعجز ما علم أنه فوق قوى البشر وقدرهم، إن كان من جنس ما يقع التفاضل فيه من جهة القدر، أو فوق علومهم، إن كان من جنس ما يقع التفاضل الناس فيه بالعلم والفهم"

ويعرف المتلقي هذا إذا كان صاحب دراية باللغة بنفسه وإلا فبغيره، ومن يعرف بنفسه لا يحتاج إلى القضية الرابعة والخامسة والسادسة، لأنه عرف ذلك بنفسه، ولكن حال أكثر الناس غير ذلك كما هو معلوم ومشاهد، ومن هنا

اضطر الجرجاني ليتكلم عن فصاحة العرب وبلاغتهم وأحوالهم قولا وفعلا حينما نزل القرآن الكريم، وليرد عن الاعتراضات التي ربما ترد في بيان حجته في الموضوع.

ومما ينبغي أن نتذكر أن تحدي القرآن للإتيان بمماثله بلاغة ونظما ليس أصالة، بل جاء إنكارا لمن نفى نبوة الرسول أو ادعى أنه شاعر أو ساحر أو كاهن، لأن القرآن كلام الله، ولا يستطيع الإنسان بطبيعته البشرية أن يصنع نصا مثله .

فأن تقول أن الذكاء الاصطناعي ربما يقدر على صناعة نص يعلو على القرآن غير سائغ، وهو من جنس مخلوقاته، هذا إذا أقررنا أنه يقدر أن يصنع نصا على غير منوال البشر وأصناف نظمه.

وحينما يفهم الإنسان أن نظم القرآن نظم إلهي، يتحير كيف عجز عن مثله، وهو أيضا متألف من الكلمات والجمل وتوخي المعاني، ولا يهتدي من أين أتي، وهذا هو إعجاز القرآن، حتى تكلم العلماء عن وجوه عجزنا عن القرآن، وربما هي من وجوه العجز، وأصل ذلك العجز هو نظم القرآن.

وهذا ما يقول الجرجاني: "ولا يهتدي لكنه أمره، حتى يكونوا في استشعار اليأس من أن يقدروا على مثله، وما يجري مجرى المثل له، على صورة واحدة، حتى وأن قلوبهم في أفرغت في قالب واحد"

وأما الأصل الرابع فهي ثابتة عنده لسببين:

1) لأنهم أهل تلك اللغة، وأهل اللغة بالطبع صاحب القول عن لغتهم الأم، وهم المعيار والمحك، والعرب المعاصرون للنبي وخاصة القريش محيطون بلغتهم سليقة، ولم تدخل في اللغة العربية آنذاك آثار اللغات الأجنبية حيث تذهب أصالتها في الذوق والصياغة.

2) ولأنهم كانوا فرسان الكلام، لأننا لا نرى أمة أصبحت ماهرة في صناعة الكلام كالعرب، كما يقول الجاحظ: "هم يزعمون أن جالينوس كان أنطق الناس، ولم يذكروه بالخطابة، ولا بهذا الجنس من البلاغة، وفي الفرس

خطباء، إلا أن كل كلام للفرس، وكل معنى للعجم، فإنما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأي" حتى قال "وكلّ شيء للعرب فإنما هو بديهة وإرتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة".

ويقول الجرجاني " وأنه لا يجوز أن يدّعي للمتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمان النبي الذي نزل فيه الوحي، وكان فيه التحدي، أنهم زادوا على أولئك الأولين، أو كملوا في علم البلاغة أو تعاطيها لما لم يكملوا له، كيف؟ ونحن نراهم يخملون عنهم أنفسهم، ويبرؤون من دعوى المداناة معهم، فضلا عن الزيادة عليهم".

واستدلّ للأصل الخامس بسكوت العرب وعدم محاولتهم لمعارضة القرآن إلا بعض شطحات مسيلمة الكذاب، وكذلك تعضده أمثال قول خالد بن صفوان "كيف نجاريهم وإنّما نحكيهم، أم كيف نسابقهم، وإنما نجري على ما سبق إلينا من أعراقهم" ، ودخل إلى مبحث دلائل الأحوال ودلائل الأقوال مبينا للأصل الخامس، على أنّ العرب هم الأصل، فإذا دلّت دلائل أقوالهم وأحوالهم على ذلك فيثبت أنّ القرآن معجز.

دلائل الأحوال: وقال مبينا لدلائل الأحوال أن من عادة الناس وطبيعتهم أن لا يسلّموا الفضيلة والمزية على غيرهم إذا وجدوا سبيلا ما لمعارضتهم، كما هو عادة الشاعر أو الخطيب في ذلك أنّهم إذا سمعوا من يعارضهم تهيأ لردّه وإن لم يكن فيه ما يهيجه على ذلك، حتى وإن لم يروه، فماذا إذا رأوه! ومثّل لذلك معارضة جرير والفرزدق "هذا، وليس به، ولا يخشى، إلّا أن يقضى لصاحبه بأنّه أشعر منه، وأنّ خاطره أشدّ وقوافيه أشرد".

فكيف بنبي ظهر في صميم العرب وفي قبيلة قريش أصحاب النفوس الأبية! ودعا إلى دين غير دينهم وشريعة غير شريعتهم وفضيلة غير فضيلتهم، ولم يقف عند ذلك، بل تحدّاهم أن يعارضوا القرآن الذي جاء به، وهم أفصح الناس وأعرقهم لغة وحمية، وحتّى تنزّل معهم من تحدّي القرآن كله إلى عشر

سور مثله ثم إلى سورة قصيرة منه، فماذا فعل قريش إلّا أن أفرغوا جام غضبهم وحقدهم بالتعذيب للنبي وصحابته.

دلائل الأقوال: استدل أيضا المصنف على الأصل الخامس بوقائع من السيرة النبوية تدل على عجزهم بمعارضة القرآن واحتيالهم لستر ذلك بدعوى السحر والكهنوت، فمنها قصة الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وقصة عتبة بن ربيعة وحديث إسلام أبي ذرّ رضي الله عنه كما رواه الإمام مسلم رحمه الله.

الاعتراضات على الأصول الثلاثة الأخيرة:

1- إمكانية معارضة القدماء

إذا اعترض بعضهم بأنه إذا جاء أحد الشعراء الجاهليين الذين ماتوا قبل بعثة النبي لعارض القرآن وأفحمه فيجيب الجرجاني له بأن العرب رووا أشعار أوائلهم وكانوا يعرفون قدرتهم وفصاحتهم، فإنهم لو عرفوا عمل أحدهم مساويا لبلاغة القرآن لم يسكتوا عنه بل لساقوا ذلك وإن كان في صورة التشغيب والتلبيس، ولكن لم يذكروا ذلك حتى مرة واحدة، وذلك لما علموا أنّ حالة أوائلهم أيضا العجز والانبهار أمام كلام الله سبحانه وتعالى، فإعجاز القرآن هو مثل قلب العصا حية وإحياء الموتى في الحجة والبرهان وأنه متفاوت لجميع قوى البشر.

فهو يريد أن يقول إن الإعجاز هو تفوق كلام القرآن على سائر قدرة المخلوقات في الإتيان بمثله، حتى لو اعترضوا عليه بإمكانية من مات قبلهم فسنرد عليهم أن تحدي القرآن لا يمكن أن يقبله إلا الأحياء لأن الأموات غير قادرين على قبوله، فإذن تحدي القرآن للأحياء فقط لا للأموات.

ولكن ليس معنى هذا أن الأموات قادرون على الإتيان بمثل القرآن، بل ننظر لماذا فشل الأحياء جميعا في هذا التحدي، ونفهم حين ذلك أنهم فشلوا لأن القرآن فوق طاقة البشر، هل نعرف أن صخرة كبيرة بحجم خمس مائة كيلو لا يمكن أن يحمله إنسان، فإذا ادعينا أنه ربما يأتي إنسان عاش قبل

سنوات ليحمل هذا الصخر فهذه السفاهة بعينها، أي إننا نقيس حالة الأحياء بالأموات أيضا فنقول أن القرآن أعجز المخلوقات جميعا من الإنس والجن.

2- أسبقية أديب في كل زمان

إذا اعترض بعضهم أنه يجوز أن يكون في كل زمان أديب لا يتخطاه الناس ولا يملكون معارضته والغلبة عليه وشخصا لا ينازع في فصاحته وبلاغته كامرئ القيس والجاحظ، فيجيب المصنف بأنّ الشرط في الإعجاز أن يبلغ إلى غاية تقهر النفس الإنسانية ولا تمكنها المعارضة على أيّ طريقة وحتى لا يتفكر أحد بمداناته أصلا أو يبلسوا إذا تهيئوا لذلك بمشاهدة عجزهم الكامل.

وهذه الحالة لا تكون في زمان، ولا يكون في الناس من بلغ هذه الرتبة أصلا ولا يدعي أديب أنه وصل إلى رتبة تقهر النفوس الإنسانية كلها، بل ما يقول الناس من أسبقية الأديب هو مبالغة أو عجز طبيعي لأدباء ذلك الزمان لا العجز الإعجازي الذي يقهر النفس دون معارضته، ويأتي الجرجاني بعدّة أمثلة من تاريخ الشعر العربي تدلّ على اختلاف الناس في أشعرهم.

ويضيف الجرجاني أن معيار المزية هو في النظم فهل وصل نظمهم حالة تبين من سائر ضروب النظم التي لا يستطيع أحد معارضته، فواضح من حالة امرئ القيس وأمثاله أنهم لم يصلوا إلى تلك الغاية، وإذا وصلوا فهل جهل العرب قاطبة ولم يعارضوا به القرآن حتى أشهروا السلاح وأسالوا الدماء وأخرج المسلمين من ديارهم.

وإذا تشبث أحدهم بمثل الجاحظ من المحدثين ممن تراخى زمانه عن زمان النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الجرجاني إنما كان فضلهم في عصرهم ومدينتهم، وإنما إعجاز القرآن فوق قوى البشر وقدرتهم، وإنما بز الجاحظ أهل عصره بزيادة علمه وفهمه عن العرب الأوائل وكان لا يجاريهم وإنما كان يحكيهم، وإذا ادعى واحد منهم أنه كان في زمن الإسلام من يقدر على معارضة القرآن ولكنهم لم يفعلوا ذلك جبنا وخوفا من المسلمين فهل يقولون أنهم كانوا أخطب من قس

وسحبان وأشعر من امرئ القيس فلم يظهروا ذلك وجعلوا كلّ الفضيلة للأوائل، فذاك ما لا يدعيه قائل.

3- مشكلة بلوغ أديب إلى الذروة في البيان

تعرض عبد القاهر بعد هذه الاعتراضات اعتراض بعضهم أنه يمكن أن ينتهي ما يقال في معنى من المعاني من كلام بلاغي حتى نبغ فيه شاعر أو أديب آخر، وكذلك جاء القرآن في غاية الفصاحة والبلاغة في مقاصده ومعانيه، ولا يقدر أحد أن يبلغ إلى تلك البلاغة والفصاحة ولذلك فهو أمر جار بين البلغاء وعادي لا أكثر، ولا شيء فيه يثبت الإعجاز، ويشبه بهذا الاعتراض القول بأنّ بعض الأدباء ينبغ في غرض حينما الآخر يلمع في غرض آخر، فماذا في سموّ القرآن في أغراضه مما يثبت الإعجاز؟

وساق كلام الجاحظ في بيت بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

بأن بشارا غلب على هذا المعنى كما نبغ عنترة بن شداد صاحب المعلقة في قوله:

وخلا الذباب بها فليس ببارح غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكبّ على الزناد الأجذم

وقال الجاحظ: "ولو أن امرأ القيس عرض لمذهب عنترة في هذا لافتضح" ، وكذلك هناك كثير من الكلام المنثور بلغ إلى غاية ما يقال فيه كقولهم: "قيمة كلّ امرئ ما يحسنه" وقول الحسن رضي الله عنه:"ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت وقول سيبويه : "وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع".

يبين الجرجاني رحمه الله بعد ذلك معنى كلام الجاحظ وأمثاله بأنهم لا يقولون بأنّ هؤلاء الشعراء الأدباء قد أوتوا في علم النظم ما لم يؤت غيرهم بل عثروا على جوهرة فريدة من المعنى الشعري والأدبي الكامن في صدفة فالتقطوه ولم يتركوه لأحد، ويجيب لدعواهم واعتراضهم هذا بأن التحدي هو

بأن يأتوا بمثل سورة من القرآن في أي معنى من المعاني مستدلّا بقوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ،ويقول "أي مثله في النظم، وليكن المعنى مفترى كما قلتم، فلا إلى المعنى دعيتم ولكن إلى النظم" "فأمّا وليس من نظم يقال: إنّه لم يسبق إليه في معنى، إلّا ويوجد أمثاله أو خير منه في معان أخر".

أي إنه إذا غلب في معنى من حيث نظمه لا يغلب على نظم القرآن لأن نظمه أعلى في معناه وغرضه وإن كان في معنى آخر، ومما يؤيد ما قال الجرجاني أن الله لا يتحدى قوما غير ما يحسنه من الإتيان به، على أن القرآن نزل في أغراض ومقاصد مختلفة من الترغيب والترهيب والأمثال والقصص، وللمعارض أن يأتي بما تيسر له من تلك الأصناف إذا أراد أن يأتي بمعنى القرآن نفسه.

4- مشكلة إخفاء الاعتراض من المتأخرين

ومن الاعتراضات التي بحث حولها الجرجاني إمكانية إخفاء الاعتراض، وهو بين البطلان عنده لأنه عجز السابقون عليهم في البلاغة من بلغاء قريش، فهم إذن أولى بالخسارة، وكذلك ليس علينا أن ننظر هل اعترضوا ثم أخفوا ذلك، لأننا لا نتكلم عن عجز عادي بل عن عجز أساسي خَلقي، فهو يقول: "ومن هذا الذي يشك في بطلان دعوى من بلغ بالمصلى غاية وقد انقطع السابق، وزعم في الناقص الحذق أنه استقل بشيء عي به المشهود له بالحذق والتقدم؟ هذا ما لا يدور في خلد، ولا تنعقد له صورة في وهم، فاعرف ذلك".

الفصل الثاني: نقد أصول الجرجاني في إثبات الإعجاز

إن أصول الجرجاني الستة التي استنبطناها من كلامه قابلة للمناقشة والنقد، وأعتقد أن الأصول الثلاثة الأولى ثابتة ولو احتجنا إلى إثباتها إلى مزيد من البيان والتفصيل، ويمكننا أن نصل إلى إعجاز القرآن بهذه الأصول الثلاثة، أي إن بين أنواع الكلام تفاضل، ومن درس اللغة يفهم ذلك التفاضل ويميز بين الكلام

العالي والنازل، فالقرآن وصل إلى غاية الكلام العالي حتى لا يقدر البشر على الإتيان بمماثله.

والاحتجاج بالعرب والقريش وعجزهم أيضا سائغ من جهة أنهم بشر وعرب ولم يقدروا على التحدي، إلا أننا نطيل النقاش والمحاججة ونحتاج إلى دراسة تاريخية وأدبية لأدب الجاهلية، واحتجاج علمائنا بهم كان من جهة قياس الأولى وليس أصالة.

ومما ينبغي أن نتذكر أن خطاب القرآن بالتحدي ليس للعرب فقط، بل لجميع البشر والمخلوقات، ومنها الذكاء الاصطناعي، ويجوز لهم أن يأتوا بنص يضاهي نظم القرآن في أي لغة شاؤوا.

وإذا قال أحد العلماء أنه يجب أن يأتي النص في اللغة العربية، فهو أيضا من جهة قياس الأولى، لأن اللغة العربية لغة ثرية تجوز فيها أكبر عدد من الصياغات ولها ثروة عظيمة من الألفاظ، وإذا أخفق العرب أنفسهم في التحدي فغير العرب أولى، وليس مرادهم أن غير العربية ليس معتبرة في التحدي، ولكننا لا نحتاج إلى تعيين اللغة العربية في سياق المحاججة مما يضطرنا إلى بيان المعيار العلمي لاختيارنا اللغة العربية، بل غاية ما علينا هو إطلاق المجال لأي لغة يختارهم الخصم.

ولكن عندما نعترض على الجرجاني على اعتبار العرب أولا ينبغي أن نتذكر أن الجرجاني كان يجيب لاستشكالات معاصريه، ولا أعتقد أنه يعتبر اللغة العربية أو العرب معيار التحدي، بل كان سياق كلامه وبيئته يجبره على اعتبار اللغة العربية أو العرب من جهة قياس الأولى.

ولا يعني عدم اعتبار اللغة العربية أو العرب معيارا أساسا أن قياسنا بالأولوية عليهم غير مفيد، بل هي طريقة من الطرق في المحاججة لأن القياس بالأولى مفيد في اختصار الطريق إلى المدلول إذا أقر المخاطب بالأولوية، وهو يختلف باختلاف الأشخاص.

ولكن القول بأنّ شعر الجاهلية عال على أشعار المولدين أو الإسلاميين سيقود إلى نقاش معايير النقد والتذوق، ولا نحتاج إليه أصلا، وغاية ما علينا هو الاحتكام إلى القدرة البيانية ولا فرق فيه بين الجاهلية أو الإسلامية.

وأعتقد أنه يمكننا أن نستعمل طرقا مختلفة في المحاججة لإعجاز القرآن، فمنها إطلاقنا القول بأن القرآن تحدى جميع المخلوقات بإتيان نص يعلو عليه، وعلى المخاطب أن ينظر في قدرته أولا وقدرات جميع المخلوقات ثانيا هل هم قادرون على إجابة التحدي في أي لغة يختارونها، فيفهم أن القرآن كلام الإله وأن المخلوقات غير قادرة، ونظر المخاطب يختلف باختلاف الأشخاص.

وربما يقلد فيه من يعلم أنهم موثوقون في حالهم بالعجز كالعرب المشركين لأنه اجتمع فيهم القدرة والإنكار الشديد على النبي، وربما يسبر بنفسه قدرات المخلوقات في الكلام ويفهم أن نظم القرآن ليس ناتجة عن مثلها، وهكذا تختلف أنواع المحاججة لإعجاز القرآن، ومحاججة الجرجاني واحدة من هذه الطرق الحجاجية.

ولكن مقدماته المنهجية الثلاثة الأولى وهو اعتبار النظم كمناط التحدي (بالاختصار) صحيح على اعتقادي كما سأشير إليه في المباحث التالية، ولكن اعتبار النظم مناط تحدي الآيات القرآنية لا يعني أن الإعجاز الغيبي أو العلمي للقرآن لا يدل على صحة نبوة النبي، بل يدل على ذلك.

الفصل الثالث: أصول الجرجاني في معيارية النظم

جعل الجرجاني النظم معيارا لتحدي القرآن لسببين رئيسين وهما:

1) اشتراط عموم المتحدى به في جميع القرآن

يدور مبحث الجرجاني حول "أصل الإعجاز" أي منبع الإعجاز، ويسأل" أيجوز أن يكون تعالى قد أمر نبيه بأن يتحدى العرب إلى أن يعارضوا القرآن بمثله من غير أن يعرفوا الوصف الذي إذا أتوا على كلام بذلك الوصف،

كانوا قد أتوا بمثله" ، ولا بد أن يكون الوصف معلوما لظهور معنى التحدي، أي ما هي المثلية التي أشارت إليه القرآن في التحدي، وبعد أن تقرّر عنده أنه في الكلام دون الإعلام بالغيب والمحاسن التشريعية، لأن القاعدة الأولى عنده وإن لم يذكره تصريحا أن يكون هذا الوصف في مثلية القرآن عاما في جميع القرآن من أوله إلى آخره من غير استثناء.

ولا نرى التصوير الفني في آيات الأحكام ولا نرى الإعلام بالغيب في كثير من آيات القرآن، وعلى ذلك شرط الإمام رحمه الله أن يكون وصفا تجدد بالقرآن ولم يوجد في غيره ولم يعرف قبل نزله، ومن ثم لا يكون منبع الإعجاز وأصله في الكلم المفردة فإنها موجودة قبل تركيبها في جمل القرآن، ولا يكون في معاني الكلم المفردة لأن معانيها ثابته قبل مجئيها في القرآن، ولا يوجد ذلك في ترتيب الحركات والسكنات لأنه موجود في كلام العرب ولا في كلام له مقاطع وفواصل، لأنه أيسر على العرب لأنهم أصحاب الشعر وموجود في أسجاع الكاهنين.

ويتسائل الإمام أنه إذا كان المنبع من هذه الأشياء فهل يتوازنون بين "قتل البعض إحياء للجميع" و"وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" ، ويستدل بقول ابن مسعود رضي الله عنه "إذا وقعت في آل حم، وقعت في روضات دمثات أتأنق فيهن" ، وقوله " لا يتفه ولا يتشان" على أنهم أرادوا شيئا غير ما قدمنا من اللفظ المفرد والمعنى المفرد.

ومن هنا يتوصل الجرجاني إلى أن ذلك الوصف العام في القرآن هو النظم، والنظم عنده كما سنبينه هو تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض، أو توخي معاني النحو، والقرآن الكريم بلغ في نظمه بهذا المعنى إلى الغاية التي تعجز جميع البشر، جنهم وإنسهم بلا استثناء، وهذا السمو في النظم هو الذي تجدد في القرآن ولم يوجد في غيره، وعلى رأي الجرجاني كما هو الحق أن الاستعارة والتمثيل والإيجاز تنبع عن النظم ومن تعليق الكلم بعضها ببعض.

وعند قراءة كتاب الدلائل لا نرى الجرجاني يعير اهتماما للإيقاع الصوتي في القرآن مع إشارته وتعقيبه على تلاؤم الحروف في اللفظ، ولا يصل ذلك البحث إلى التراكيب أو السور، كل ما ركز نظره عليه في معنى المعنى أو المعاني الشعرية

أي المعاني الزائدة على أصل المعنى وما كون ذلك المعنى من أريحية وذوق في نفس السامع.

ومعيار تحدي القرآن بالإتيان بمثل سورته هو في سمو نظمه، أي يجب على المعارض أن يأتي بكلام وصل نظمه إلى نظم القرآن من جمال ورونق وتأثير، وليس جنس الأدب معينا على رأيه، يمكن أن يكون شعرا أو نثرا يمتازان بسموّ النظم ويصلان إلى مرتبة القرآن.

فإذا قال أحد أن القرآن يتميز بتصويره الفني واستعاراته فيسأل الجرجاني عن كمية الاستعارات وعددها في القرآن، ولذلك يرفض هذه النظرة الجزئية في تبين جمال الأدب، ولا بد أن يكون هناك معيار شامل لنقد النصوص حتى يضع القرآن على الذروة العالية في الكمال بحسب ذلك المعيار النقدي، ولم يجد عنصرا عامّا في جميع أصناف الكلام إلا النظم، أي العلاقات النحوية الثانوية بين الكلم في أرض الغرض وذهن متكلم ثري، وذلك بألفاظ مطابقة طبعا.

2) الحسن ليس منبعه اللفظ أو المعنى بل النظم

وصل الجرجاني إلى أن القرآن أعجز العرب بوصف عام فيه، وهو نظمه المعجز، فما هو النظم؟ فماذا لو كانت إعجازه في كلماته وجرس حروفه دون نظمه، وفي بيان هذا الجانب تطرق إلى مناقشة قضية اللفظ والمعنى التي كانت سائدة في الأوساط البلاغية والأدبية في زمانه، هل يرقد جمال النص في ألفاظها أو معانيها؟ وفي عصر عبد القاهر اعتنى بعضهم بقضية اللفظ وأعطى لها حظا كبيرا في البلاغة العربية حيث أوهموا أن البلاغة ترجع إلى الألفاظ، وأن المعاني يسهل للناس أن يتعاطي معها ولكن صياغتها في الألفاظ أنيقة رصينة مرصوفة متلائمة هي المشكلة، وعلى سبيل المثال قسّم ابن قتيبة الشعر إلى أربعة أصناف، يظهر منها الاعتناء بالمعنى من أصله دون المعنى الشعري، وهذا الاعتناء بغرض الكلام أو أصل المعنى فقط يقتل روح البلاغة وفكرة النظم، وهذه هي تقسيماته:

1. شعر حسن معناه وحسن لفظه

2. شعر حسن معناه دون لفظه

3. شعر ساء لفظه دون معناه

4. شعر ساء معناه وساء لفظه.

ومن الشعر الذي أتى به ابن قتيبة في قسم الشعر الذي حسن لفظه دون معناه قول الشاعر:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسّح بالأركان من هو ماسح

وشدت على دهم المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

ولقد تذوق الجرجاني هذه الأبيات نفسها في أسرار البلاغة، وهذا نص نفيس نستنطق به كنه مقالة الجرجاني في النظم، لأننا نرى أن الجرجاني لم يستطع أن يبوح بكل ما في ضميره نظريا ولكنه استطاع ذلك ولو جزئيا في التطبيق، فإليك نصه:

"وذلك أن أول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر أنه قال: ما قضينا من منى كل حاجة فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروضها وسننها، من طريق أمكنه أن يقصر معه اللفظ، وهو طريقة العموم، ثم نبه بقوله: ومسح بالأركان من هو ماسح على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر" وهكذا يستمر الجرجاني في تذوق البيت، فهو يقول أن الشاعر بعد قوله "أخذنا بأطراف الحديث" وضمه مع "ومسح بالأركان" و"شد الرحال على دهم المهارى" قال:"أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا" فهنا وصل بذكر مسح الأركان ذلك كله.

واستخدم كلمة الأطراف لتدل على عادة المسافرين من الحديث عن مختلف الشؤون كما هو أمارة على طيب نفوسهم وإيماء إلى قوة النشاط وألفة الأصحاب، لأنهم فرحون من قضاء الحج والمناسك ومن رجوعهم إلى ديارهم الحبيبة، ثم استخدم استعارة لطيفة توحي أنهم أخذو بأطراف الأحاديث حال

سيرهم في الرمال سريعين مع الوقار كالماء السائل، كأن تلك الأباطح والوديان تسيل بمطاياهم ورحالهم.

وذلك لسرعة سيرهم يظنون أن تلك الوديان تسير بهم لا ناقتهم، واستخدم "بأعناق المطي" "لأن السرعة والبطء يظهران غالبا في أعناقها، ويبين أمرهما من هواديها وصدورها، وسائر أجزائها تستند إليها في الحركة، وتتبعها في الثقل والخفة، ويعبر عن المرح والنشاط، إذا كانا في أنفسها، بأفاعيل لها خاصة في العنق والرأس، وتدل عليهما بشمائل مخصوصة في المقاديم" ثم يسأل الجرجاني رحمه الله: "هل بقيت عليك حسنة تحيل فيها على لفظة من ألفاظها حتى إن فضل تلك الحسنة يبقى لتلك اللفظة لو ذكرت على الانفراد"

فهذه العبارة في أسرار البلاغة نقلناها هنا رغم طولها لأنها تظهر مدى قوّة تصوير الجرجاني لشعر لم ير فيه غير معنى "ولما قطعنا أيام منى، واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث وسارت المطي في الأبطح"

قال تعالى: "وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ" ، يحس السامع شعورا غامضا حيث ترتسم أمامه صورة الموقف المهيب الذي يستأصل فيه ذلك السيل كلّ شجر وحجر، حتى يأتي أمر الله فيتوقف ذلك الماء المنهمر وأصوات جريانه، يبيّن الجرجاني أن هذا الشعور في بلاغة هذه الآية ليس من ألفاظها بل من علاقة كلمة بجارتها على دقة عالية حيث بدأ بقيل من دون فاعل، فتكوّن شعور من الغموض ولكن يعلم بالطبع أنه من الله فيشعر بعظمته، ثم نادى الأرض على خلاف العادة ب"يا" دون "أي" ولم يقل "يا أيتها الأرض".

ويستمر الجرجاني "ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم في أن كان النداء ب"يا" دون "أي" نحو "يا أيتها الأرض ثم إضافة "الماء" إلى الكاف دون أن يقول "ابلعي الماء"، ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها، نداءَ السماء وأمرها كذلك بما يخصها، ثم أن قيل: "وغيض الماء" فجاء الفعل

على صفة "فُعِل" الدالة على أنه لم يغص إلّا بأمر آمر وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك الأمر وتقريره بقوله تعالى : "وقضي الأمر" ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور، وهو "استوت على الجوديّ" ثم إضمار "السفينة" قبل الذكر، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن، ثم مقابلة "قيل" في الخاتمة ب"قيل" في الفاتحة، أفترى لشيء من هذه التي تملؤك بالإعجاز روعة وتحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها" .

رأينا في هذا النص قدرة عبد القاهر في تبين جمال القرآن بواسطة نظرية النظم في آية احتفى بها العلماء في كتب الإعجاز مثالا لبلاغة القرآن العالية، أرجع ذلك الجمال إلى نظم الكلام القرآني، ومن الأمثلة التي أتى بها الجرجاني: "ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة" ، يبين الجرجاني أن الله سبحانه وتعالى لم يقل "على الحيوة" والسبب أنهم لم يريدوا الحياة بنفسها بل الازدياد من الحياة، لتضاف إلى حياتهم الراهنة، وهذا في آية "ولكم في القصاص حيوة" أيضا موجود، لأن المعنى هو أن حياة المهموم بقتله بعد تأهب القاتل لقتله مستفاد بالقصاص، أي لم يقتله القاتل مخافة القصاص، وأمكنه أن يعيش قابل أجله ويزداد في العمر بسبب هذا التشريع من الله، وهذا التركيب أولى من قول العرب "القتل أنفى للقتل" إذ فيه إظهار عدل القصاص ببيان أن القصاص يحيى ذلك المهموم بالقتل.

إن ما تركز عليه فكرة عبد القاهر حول الفصل بين اللفظ وبين المعنى هو فكرة "المعنى" و"معنى المعنى"، وهو يريد بـ"المعنى" المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبـ"معنى المعنى" أن يفهم من اللفظ معنى ثم يوصل ذلك المعنى إلى معنى آخر، كقول أبي تمام:

وما يك فيّ من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل

انتقل الشاعر من جبن الكلب إلى الكرم، لأن جبن الكلب من النباح يوجب دوام تأديبه، وهذا يوجب دوام رؤيته، وهذا ينتج أن صاحبه صار ملجأ وملاذا للناس، وهذا يدل على عطفه وجوده، ويعنى بمهزول الفصيل تلك الناقة الصغيرة التي ذبحت أمه ولم تشرب اللبن منها حتى صارت هزيلة، لأن صاحبها جواد كريم

يضيف الناس ويذبح لهم، يقول الجرجاني:"فالمعاني الأُول المفهومة من أنفس الألفاظ هي المعارض والوشي والحلي وأشباه ذلك، والمعاني الثواني التي يوماً إليها بتلك المعاني هي التي تكسى بتلك المعارض وتزين بذلك الوشي والحلي" ، وأمثال هذه الكنايات كثيرة في القرآن: قال الله تعالى:(وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ) وقال تعالى (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً).

وما نرى في الآيتين من جمال في معنى معناه يدلّ على حسن معناه الأول، حيث سرى الضمير من "ناكسو رؤوسهم" إلى ذلك الإنسان الآيس المنخضع أمام جلال الخالق جل مجده وعلاه، وسرى من "ولا تجعل يدك مغلولة ولا تبسطها كل البسط" إلى الاقتصاد بين إعطاء جميع ما عندنا من مال وطاقة وبين ادخاره والبخل به دون أن يعطي قدر إمكانه وبعد نفاذ حاجياته، وسر المعنى الأول هو النظم.

يقول عبد القاهر: "وجملة الأمر أن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ، حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، ولكن يشار بمعانيها إلى معان أخر" وقال "واعلم أن هذا كذلك ما دام النظم واحدا، فأما إذا تغير النظم فلا بد حينئذ أن يتغير المعنى على ما مضى من البيان في "مسائل التقديم والتأخير" ومثل بالتفريق بين قولنا "زيد كالأسد" و"كأن زيدا الأسد"، لم يتغير اللفظ هنا ولكن تغير النظم وتغير معنى الكلام.

وعلى هذا الأساس من التفريق بين المعنى ومعنى المعنى وجه قول العلماء في تفخيم مزية اللفظ وشرفها، لأنه لما تعسّر عليهم أن يصف المعنى بذلك الجمال الذي وجدوه في ضميرهم إذ أصل المعنى هو "المضياف" أو نحو ذلك مما تلونا من كنايات الآيات، فليس فيه شرف فأرجعوه إلى اللفظ، لأنه معلوم للناس أن اللفظ لا يستحق بنفسه شيئا من الشرف والمزية والطلاوة والديباجة والوشي

والحلي، وجرى العرف عليه حتى ظن بعضهم أن المزية تكمن في اللفظ دون معناه الأولي الصادر من النظم.

الفصل الرابع: بحث أصول الجرجاني في معيارية النظم

نظر الجرجاني إلى آيات التحدي في القرآن واستنبط منها أنه يجب أن يكون مناط التحدي عامّا في جميع القرآن، وهو لا يكون إلا نظم القرآن، وباعتقادي لقد أصاب الجرجاني في اختياره النظم مناط التحدي ، ولكن يجب أن يكون مفهوم النظم مفهوما شاملا يجمع بين العلاقات اللغوية واللفظ والغرض، لأنه يكون لكل نص أدبي غرض، وذلك الذي يعبر خلال النص، وهذا الغرض يصدر في قلب الأديب، وهذا الغرض لا يكون مجرد معنى دلالي، بل هاجسا يأتي في القلب من الحماس والوجع والحنين والحنان.

خلاصة البحث

بحثنا عن الأرضية التي يقوم عليها الجرجاني في قوله بإعجاز القرآن، وهو يبدأ من إثبات التفاضل في الحسن بين أنواع الكلام وغاية لذلك التفاضل وأن الأصل في ذلك هو العرب، وعجزهم يدل على أن القرآن معجز، وكذلك بحثنا عن إجابات الجرجاني للاعتراضات التي ربما ترد على أصول الجرجاني، ويظهر جليا من القراءة للجرجاني أن كتابه "الرسالة الشافية" مع بعض أجزاء "دلائل الإعجاز" مما يعطي أسسا مهمة للمحاججة على إثبات إعجاز القرآن، ثم بحثنا عن اعتباره النظم معيارا لتحدي القرآن، وانتهينا إلى أن مفهوم النظم يجب أن يتوسع إلى اعتبار الغرض واللفظ مع العلاقات النحوية.

وكذلك مما ينبغي أن يشار إليه أنه يجب علينا أن نقرأ كلام العلماء في سياقه الزماني والجو العلمي، باعتباره نوعا من أنواع المحاججة لإثبات دعوى أو حقيقة إيمانية ثابتة من عدة طرق، ويكون لنا فوائد منهجية وعلمية حتى عندما نفضل كلام غيره من العلماء، والله الموفق وعليه التكلان..

المصادر والمراجع

ابن قتيبة، الشعر والشعراء،دار المعارف.

باحاذق، د. عمر، شرح الرسالة الشافية،دار المأمون للتراث، 1998.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب،البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر، المكتبة الشرقية، 1957.

الباقلاني، أبو بكر، إعجاز القرآن، المكتبة السلفية، 1931.

البدوي، أحمد أحمد، عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي لمؤسسة المصرية العامة.

جاد الله بسام،إعجاز القرآن بين الفلسفة والحداثة، رسالة ماجستير.

الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2018.

الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز مع الرسالة الشافية، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

الخطيب، عبد الكريم، إعجاز القرآن في دراسات السابقين، دار الفكر العربي، 1973 الطبعة الأولى.

د. أبو موسى، الإعجاز البلاغي: دراسة تحليلية للتراث أهل العلم، مكتبة وهبة، 1997.

الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، 1973.

الرماني، الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، بتحقيق محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

سيرة ابن هشام، دار الكتاب العربي، 1990.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2008.

شاكر، محمود، مداخل إعجاز القرآن، مطبعة المدني-دار المدني بجدة.

شرشير، د. محمد حسن، البناء الصوتي في البيان القرآني، الطبعة الأولى دار الطباعة المحمدية، 1988.

العاكوب، د. عيسى علي، العاطفة والإبداع الشعري: دراسة في التراث النقدي عند العرب إلى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الفكر الفكر المعاصر، 2002

عبد القاهر الجرجاني، أعمال ندوة، جامعة صفاقس.

فن الشعر، ابن سينا، مكتبة النهضة المصرية، 1953.

مراد، وليد محمد، نظرية النظم وقيمتها العلمية، دار الفكر1983

مندور، د. محمد، النقد المنهجي عند العرب في الأدب واللغة، طبعة نهضةمصر،1996.

مندور، محمد، في الميزان الجديد، طبعة الهنداوي

نعيم الحمصي،"إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر".

اليماني، خليل محمود، "دراسة نظم القرآن: قراءة في المنجز وآفاق الاشتغالمع طرح فرضية للنظم القرآني"، موقع مركز التفسير للدراسات القرآنية.